





في رقاب أهل البيت عليهم السلام

(٢٢)

أفضلية الإمام علي عليه السلام على الصحابة



اسم الكتاب: أفضلية الإمام علي عليه السلام على الصحابة  
المؤلف: السيد عبدالرحيم الموسوي - لجنة البحوث  
الموضوع: كلام، حديث  
الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام  
الطبعة الاولى: ١٤٢٢ هـ  
الطبعة الثانية: ١٤٢٥ هـ  
المطبعة: ليلى  
الكمية: ١٠٠٠٠

ISBN: 964-8686-62-9

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

[www.ahl-ul-bait.org](http://www.ahl-ul-bait.org)





## كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليه السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاعتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمم الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخطى أهل البيت عليه السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليه السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على

الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام لتقدم لطلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التي أثّرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها - متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.



ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

المعاونية الثقافية



## أفضلية الإمام عليّ عليه السلام على الصحابة

### مقدمة

لم يتحدد الدليل الشرعي لإبراز أفضلية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بخصوص جهد الرسول ﷺ والكلام الذي كان يصدر منه بحق علي عليه السلام وإنّما رافق ذلك نزول الكثير من الآيات القرآنية التي تكفلت بظهور مناقب علي عليه السلام . والملاحظ لكل النصوص سيجد أنها من وجه قد سلّطت الضوء على أفضلية علي عليه السلام على الصحابة لا من باب عقد المقارنة فحسب، وإنّما تتسع النصوص لأكثر من هذا المعنى فتشمل بمقصودها أن علياً علياً بمؤهلاته القدسية هو الإنسان المُعد لتولي الإمامة بعد رسول الله ﷺ لا سواه . وبغض النظر عن العصمة والعلم الحضوري الذي يمتلكه الإمام أو المعاجز - الكرامات - التي كانت تظهر على يديه، دون غيره، يبقى علي عليه السلام بقدراته وعلومه وصفاته الأفضل من الصحابة، حتى على فرض مقياس مدرسة الخلفاء التي تنظر للإمام علي عليه السلام كصحابي ليس إلا . من هنا سنتناول موضوع أفضلية الإمام علي عليه السلام على الصحابة ضمن عدة أمور:

الأمر الأول: مظاهر من شخصية الإمام علي عليه السلام  
 إن سلوك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وملاحمه الربانية  
 تشكل النموذج الإلهي والقدوة الحسنة.  
 ولا يمكن أن نتوصل إلى الأعماق والأسرار التي يحملها  
 هذا النموذج عبر انتقاء بعض مظاهره العلمية أو السلوكية.  
 لكن المشاهد حتى لو وقف على بعض مظاهره لكفاه  
 دليلاً على أفضلية الإمام علي عليه السلام على الصحابة لا في ميدان  
 محدد، بل وفي كل الميادين، بحيث لا يبقى مع ذلك أدنى  
 شك أن علياً لا يضاهيه أحد من الصحابة، وإليك بعض  
 مظاهر شخصيته عليه السلام:

١ - مظاهر شخصية الإمام علي عليه السلام في الجانب العلمي:  
 من الثابت أن الإمام علياً عليه السلام كان أعلم الصحابة، وقد بلغ  
 الكمال العلمي عند علي عليه السلام إلى درجة حتى قال عنه  
 الرسول ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»<sup>(١)</sup>. ولم يقل  
 الرسول ﷺ مثل هذا القول لأحد من الصحابة.

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٦ و ١٢٧، تاریخ بغداد ١١: ٤٩ و ٥٠،  
 جامع الأصول ٩: ٤٧٣، ح ٦٤٨٩، أسد الغابة ٤: ٢٢، البداية والنهاية  
 ٧: ٣٧٢. وقد رواه الترمذي في سننه ٥: ٦٣٧ بلفظ: «أنا مدينة العلم  
 وعلي بابها».

ويؤكد ذلك قوله عليه السلام: «علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب»<sup>(١)</sup>.

وتفوق علي عليه السلام بعلمه الإلهي الذي اختص به؛ دعاه أن يقول: «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»<sup>(٢)</sup>.

وتصريحه عليه السلام بأن العلم الذي يحمله كبير لا يقوى على حمله أحد من الصحابة: «ها إن هاهنا لعلماً جماً لو أصبت له حملة» وأشار إلى صدره<sup>(٣)</sup>.

فهذه الأقوال تدل بكل وضوح على أن علياً بلغ من العلم مرتبة لا يمكن لأحد من الخلق أن يبلغها سوى رسول الله ﷺ.

والى هذا أشار عليه السلام بقوله: «بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى»<sup>(٤)</sup> البعيدة<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الرازي ٨: ٢١ - عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ...﴾ آل عمران: ٢٣، وكنز العمال ١٣: ١١٤ ح ٣٦٣٧٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٨، ارشاد القلوب ٢: ١٤، بحار الأنوار ٤٠: ١٥٣.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٤٧.

(٤) الأرشية: جمع رشاء بمعنى الحبل، والطوى جمع طوية وهي البئر البعيدة العميقة.

وعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يقول: «وسلوني، والله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل»<sup>(١)</sup>.  
وعن سعيد بن المسيب أنه قال: «لم يكن أحد من صحابة رسول الله يقول سلوني إلا علياً»<sup>(٢)</sup>.

وقد شهد رسول الله ﷺ وفي أكثر من مرة بأفضلية «علي» وتفوقه العلمي على كل الصحابة.

قال رسول الله ﷺ لفاطمة الزهراء عليها السلام: «أما ترضين أن أزوجه أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حِلماً»<sup>(٣)</sup>.  
وقال ﷺ: «أعلم أمّتي من بعدي علي بن أبي طالب»<sup>(٤)</sup>.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٥.

(١) فتح الباري: ٤٥٩/٨ سورة الذاريات، كنز العمال: ١٦٥/١٣ ح ٣٦٥٠٢، الجرح والتعديل: ١٩٢/٦، تهذيب الكمال: ٤٨٧/٢٠، وأسد الغابة: ٢٢/٤، الرياض النضرة: ١٦٧/٣.

ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام، الترجمة رقم: ٤٠٨٩.

(٢) الرياض النضرة ١٦٦:٣ وينايع المودة: ٢٨٦ وذخائر العقبى: ٨٣.

(٣) مسند أحمد ٢٦:٥.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٤٩ تحقيق المحمودي، والمتقي في كنز العمال

١١: ٦١٤ ح ٣٢٩٧٧.

وقال عليه السلام: «علي وعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتي منه»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «أعلم أمتي بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي»<sup>(٤)</sup>.  
وقال عليه السلام: «ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً»<sup>(٥)</sup>.

٢ - مظاهر شخصية الإمام علي عليه السلام في الجانب الإيماني:  
هذه الصفحة من حياة الإمام علي عليه السلام قد منح فيها زخماً معنوياً ورسم فيها صورة عالية للأجيال، وسجل فيها الأسبقية على الصحابة قاطبة.

(١) كفاية الطالب: ٧٠ و ٩٢ وشمس الأخبار: ٢٩.

(٢) كنز العمال ٦١٤: ١١، ح ٣٢٩٨١، وكشف الخفاء ٢٠٤: ١.

(٣) الرياض النضرة ١٩٤: ٢ وتفسير النيسابوري في سورة الأحقاف،

ومناقب الخوارزمي: ٤٨، وتذكرة الخواص: ٨٧، وفيض القدير ٢٥٧: ٤.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ١٢٢: ٢.

(٥) المناقب لابن المغازلي: ٤٢٠، وتاريخ ابن عساكر ٤٩٨: ٢.

فقوة الإيمان ميزة ينفرد بها علي عليه السلام وقد تجسدت في صور شتى، ففي العبادة هو المثال، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾<sup>(١)</sup> على أنها نزلت في علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وقال بهذا الصدد: «صليت مع رسول الله ﷺ قبل الناس سبع سنين وأنا أول من صلّى معه»<sup>(٣)</sup>.  
وقال عليه السلام: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري...»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «أسلمت قبل إسلام الناس وصليت قبل صلاتهم»<sup>(٥)</sup>.

فكان علي عليه السلام أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلّم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد، وقيام النافلة، وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير، فيصلّي عليه ورده والسهم تقع بين يديه

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ١٨٣، وتفسير الخازن وفي هامشه النسفي ٤: ١١٣، وتفسير الكاشف ٣: ٤٦٩، وروح المعاني ١٦: ١١٧.

(٣) تذكرة الخواص: ٦٣.

(٤) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٤٦.

(٥) شرح نهج البلاغة ١: ١٠.



وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته؟ وما ظنك برجلٍ كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده<sup>(١)</sup>؟

وقيل لعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام - وكان قد بلغ الغاية في العبادة -: أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال عليه السلام: «عبادتي من عبادة جدِّي كعبادة جدِّي من عبادة رسول الله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

أمّا في مظاهر الإيمان الأخرى فنجد عليه السلام القمّة في النزاهة والخلق الإلهي، وأنه المثل القرآني الذي ساقه لمعنى الصدق، فقد قال تعالى: ﴿والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذه الآية حسب رواية أحمد بن حنبل أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ٩.

(٣) الحديد: ١٩.

(٤) رواه في كتاب الفضائل من فضائل علي عليه السلام في حديث ١٥٤ و ٣٣٩ ومنهاج السنّة على ما في تعليقه شواهد التنزيل ٢: ٢٢٤، وفيه رواه الحسكاني بأسانيد متعددة، قال رسول الله ﷺ: «والصدّيقون ثلاثة

وهناك آيات كثيرة تشهد بأن علياً عليه السلام هو النموذج الحي لمعنى الإيمان فقد قال تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستونون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الآية وما بعدها نزلت في حق «علي» لما افتخر طلحة ابن شيبه والعباس، فقال طلحة: أنا أولى بالبيت، لأن المفتاح بيدي، وقال العباس: أنا أولى، أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، فقال علي عليه السلام: «أنا أول الناس إيماناً وأكثرهم جهاداً»، فأنزل الله تعالى هذه الآية لبيان أفضلية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عليهما<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستونون﴾<sup>(٣)</sup> المؤمن علي عليه السلام والفاسق الوليد<sup>(٤)</sup>.

→ حبيب التجار مؤمن آل ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب الثالث أفضلهم»، ورواه في الصواعق المحرقة: ١٢٣، والتفسير الكبير ٥٧: ٢٧، وذخائر العقبى: ٥٦، والرياض النضرة ١٥٣: ٢، وفيض القدير ١٣٧: ٤، والدر المنثور ٢٦٢: ٥.

(١) التوبة: ١٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٤١: ٢ وتفسير الطبري ٦٨: ١٠، وجامع الأصول ٤٧٧: ٩، والتفسير الكبير ١٠: ١٦، وأسباب النزول للواحدي: ١٣٩، الدر المنثور ٣١٨: ٣، ٣١٩.

(٣) السجدة: ١٨.

بهذه الآية يقدم القرآن الكريم للناس نموذج الإيماني المتمثل في علي عليه السلام.

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ (٥)

ذهب جملة من المفسرين على أن الآية منطبقة على علي عليه السلام لأنه كان مهاجراً ذارحماً (٦).

كما بين رسول الله ﷺ للناس وفي أكثر من موضع مدى تسليم علي للرسالة وتعاليمها، وسابقتها في الإسلام، وأنه الإنسان القادر بقوة إيمانه على حل المشكلات عند التباسها. روي عن أبي ذر، حيث قال: دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: من أحب أصحابك إليك، إن كان أمرنا معه، وإن كانت نائبة كنا من دونه؟

قال: «علي، أقدمكم سلماً وإسلاماً» (٧).

(٤) تفسير الطبري ٦٨:٢١، وتفسير ابن كثير ٤٦٢:٣، وفتح القدير ٢٤٧:٤، وأسباب النزول: ٢٦٣، وذخائر العقبى: ٨٨، وشواهد التنزيل ٤٤٤:١، وأنساب الأشراف للبلاذري ١٦٢:١، وتاريخ دمشق ١٩٩:٦١.

(٥) الأحزاب: ٦.

(٦) رواه ابن مردويه في كتاب المناقب، ونقله في إحقاق الحق ٤١٩:٣، عن الترمذي في مناقب المرتضوي: ٦٢.

(٧) علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي: ح ٢٦٦٤، مناقب المرتضوي

نكتفي بهذا القدر من الأدلة الكاشفة عن قوة إيمان علي عليه السلام وأفضليته لنرى جانبه الجهادي.

### ٣ - مظاهر شخصية الإمام علي عليه السلام في الجانب الجهادي:

أما الجهاد عند علي عليه السلام فالحوض في إثباته يجري مجرى إيضاح الواضحات وتقرير البديهيات ، فإنه لا خلاف بين جميع المسلمين وغيرهم أن علياً في جهاده كان أشجع الصحابة بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم إقداماً، وإن كانت الشجاعة وحب الجهاد عند الصحابة ظاهرة بارزة في حياتهم، إلا أنها عند علي عليه السلام تبدو قيمتها أكثر جلاءً في المهمات الصعبة وعند تراجع الآخرين وعدم قدرتهم على تجاوزها، فيتقدم علي عليه السلام بتفوقه الإلهي لفك الطوق عن المسلمين، وهذا ما تشهد به المعارك التي خاضها ضد المشركين وأهل الكتاب في بدر والأحزاب وخيبر وحنين وغيرها.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويفتح الله عليه، قال

---

→ للترمذي: ٩٥، وروي في كنز العمال ١٣: ١٢٢، ح ٣٦٣٩٢ عن ابن عباس، قال عمر بن الخطاب: قال رسول الله ﷺ: «أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً».

عمر: فما أحببت الإمارة قط قبل يومئذٍ، فدفعها إلى علي عليه السلام  
قال: قال: ولا تلتفت، فسار قريباً، قال: يا رسول الله علام  
نقاتل؟

قال ﷺ: علي أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول  
الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم  
على الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

وفي غزوة الخندق: ضرب الإمام علي أروع مثالٍ لنصرة  
الحق وتميز به عن غيره من الصحابة، وقد عزز  
الرسول ﷺ قيمة هذا الحدث العظيم عندما صرح بأن  
الإمام يمثل جانب الحق كله، فقد روى الجمهور:  
أنه لما برز عمرو بن عبد ود العامري في غزوة الخندق،  
وقد عجز عنه المسلمون، قال النبي ﷺ: «برز الإيمان كله  
إلى الشرك كله»<sup>(٢)</sup>.

ونقل أحمد بن حنبل في مسنده، قال: خطب الحسن عليه السلام  
فقال: «لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا

(١) مسند أحمد ٨٦:٣، ح ٨٧٦٤، مجمع الزوائد ٩: ١٢٣، التاريخ الكبير  
للبخاري ٧: ٢٦٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ١١٠ باب غزوة رسول  
الله ﷺ خير، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي:  
٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٦١ و ٢٨٥، ١٩: ٦١.

يدركه الآخرون، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له»<sup>(١)</sup>.  
وروى الخوارزمي قال: حدثنا عبيد الله بن عائشة عن أبيه قال: «كان المشركون إذا أبصروا علياً في الحرب عهد بعضهم الى بعض»<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الحديبية - وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب - يقول: «هذا أمير البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته وقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الدار؛ فليأت الباب»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس قال: «كان المهاجرون يوم بدر: سبعة وسبعين رجلاً، وكان الأنصار: مائتين وستة وثلاثين رجلاً، وكان صاحب راية رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وصاحب راية الأنصار سعد ابن عباد»<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٩.

(٢) ابن المغازلي في مناقبه: ٧٢، ١٠٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٨٣.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ١٣٨.

وعن ابن عباس قال: «إن راية المهاجرين كانت مع علي عليه السلام في المواقف كلها يوم بدر ويوم أحد ويوم خيبر ويوم الأحزاب ويوم فتح مكة ولم تنزل معه في المواقف كلها»<sup>(١)</sup>.

ويحدثنا الإمام علي بن أبي طالب عن صحبته لرسول الله ﷺ عندما عزموا على كسر الأصنام التي كانت فوق الكعبة وقد صعد علي عليه السلام على منكبي رسول الله ﷺ : قال علي عليه السلام: «انطلقت مع رسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة، فصعد رسول الله ﷺ على منكبي ثم قال ﷺ: إنهض فنهضت - فنهض به علي - فلما رأى رسول الله ﷺ ضعفي قال لي: اجلس فجلست، فنزل النبي ﷺ وجلس لي، وقال لي: إصعد علي منكبي، فصعدت على منكبيه فنهض بي. فقال علي عليه السلام: إنه يخيّل إليّ أني لو شئت لنتل أفق السماء، فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر أو نحاس، فجعلت أعالجه لأزيله يميناً وشمالاً وقداماً ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه، فقال نبي الله: اقذفه، فقذفت به فكسرتة كما يكسر القوارير، ثم نزلت

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة: الإمام علي عليه السلام ١: ١٤٢، الفصول المائة ١: ٣٠٧.

فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد»<sup>(١)</sup>.

وتتلخص صورة سلوك الإمام علي بكل جوانبها الإلهية عندما يشبّهه رسول الله ﷺ بالأنبياء عليهم السلام فقد قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في عزمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيئته وإلى عيسى في زهده؛ فلينظر إلى علي بن أبي طالب»<sup>(٢)</sup>.

٤ - مظاهر شخصية الإمام علي عليه السلام في الجانب السلوكي والأخلاقي:

ولا يقتصر تفوق علي بن أبي طالب عليه السلام وتميزه على الصحابة في الجوانب التي ذكرناها، وإنما أمسى عليّ بتجسيده لقيم الرسالة ومفاهيمها وأخلاقيها النموذج والمثال الذي يثير العزيمة والهمم في نفوس الصحابة، مما كان موضع ثناء الحق سبحانه، وفيما يلي نقف على مفردات من سلوكه وأخلاقه التي تميّزه عن غيره:

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١١٣، ومستدرك الحاكم ٣٦٦:٢، ومسنّد أحمد ٨٤:١، وكنز العمال ٤٠٧:٦، والرياض النضرة ٢٠٠:٢، وتاريخ بغداد ٣٠٢:١٣، وذخائر العقبى: ٨٥.  
(٢) ينابيع المودة للقندوزي، الباب: ٤٠.



١ - قال تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ (١).

إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلفه الرسول، عندما هاجر ﷺ لقضاء دينه وردّ وداعه، فبات على فراشه، وأحاط المشركون بالدار، فأوحى الله إلى جبرائيل، وميكائيل: إني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟ إهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرائيل عند رجليه، فقال جبرائيل: «بخ بخ، من مثلك يابن أبي طالب، يُباهي الله بك الملائكة» (٢).

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) أسد الغاية ٤: ٢٥، وشواهد التنزيل ١: ٩٨، ومستدرك الحاكم ٣: ١٣٢، ونور الأبصار: ٨٦، وينايع المودة: ٩٢، والتفسير الكبير ٥: ٢٠٤، ومسند أحمد ١: ٣٣١، وتفسير الطبري ٩: ١٤٠، والسيرة النبوية لدحلان في هامش السيرة الحلبية ١: ٣٠٧.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤: ٤٣٩ وقيل: إن الآية نزلت في صهيب الرومي أقول: جعل هذه الرواية وأشباهها إنما هو من أعداء أهل

←

٢ - ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾  
 إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا<sup>(١)</sup>.

روى الجمهور: أن الحسن والحسين مَرْضَا، فعادهما رسول الله ﷺ وعامة العرب، فنذر عليّ صوم ثلاثة أيام، وكذا أمهما فاطمة عليها السلام وخادمتهم فضة، وبرثا وليس عند آل محمد ﷺ قليل ولا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير، وطحنت فاطمة منها صاعاً، فخبزته أقراصاً لكل واحد قرص، وصلّى عليّ المغرب ثم أتى المنزل، فوضع بين يديه للإفطار، فأتاهم مسكين وسألهم، فأعطاه كل منهم قوته، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثم صاموا اليوم الثاني، فخبزت فاطمة صاعاً آخر، فلما قدمته بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم، وسألهم القوت، فتصدق كل منهم بقوته.

→ البيت عليه السلام، وإلا فإنه يظهر بأدنى تأمل: أن الآية الكريمة إنما هي فضيلة من بذل النفس في سبيل الله، وليس هذا إلا علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي بات فيها على فراش رسول الله ﷺ، ومدلول الرواية الواردة في صهيبي الرومي ليس إلا بذل المال، وأين هذا من ذلك، فلا ربط بينها وبين الآية الكريمة؟

(١) الإنسان: ٨-٩.

فلما كان اليوم الثالث من صومهم وقدم الطعام للإفطار،  
أتاهم أسير وسألهم القوت، فأعطاه كل منهم قوته، ولم  
يذوقوا في الأيام الثلاثة سوى الماء.

فراهم النبي ﷺ في اليوم الرابع وهم يرتعشون من  
الجوع، وفاطمة عليها السلام قد التصق بطنها بظهرها من شدة الجوع  
وغارت عينها فقال ﷺ: واغوثاه يا الله! أهل محمد يموتون  
جوعاً؟ فهبط جبرئيل، فقال خذ ما هتأك الله تعالى به في أهل  
بيتك فقال: وما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه ﴿هل أتى﴾<sup>(١)</sup>.

٣- وسئل الإمام علي عليه السلام - وهو على المنبر في الكوفة -  
عن قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾<sup>(٢)</sup>.  
فقال: «اللهم غفراً هذه الآية نزلت فيّ وفي عمّي حمزة وفي ابن  
عمّي عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، فأما عبيدة فقضى نحبه  
شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا

(١) أسد الغابة ٥: ٥٣٠، وأسباب النزول للواحدي: ٣٣١، والدر  
المنثور ٦: ٢٩٩، وذخائر العقبى: ٨٩ و ١٠٢، ونور الأبصار: ١٠٢، وروح  
المعاني ٢٩: ١٥٧، وفتح القدير ٥: ٣٣٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي  
الحديد ١: ٧، وتفسير البيضاوي ٤: ٢٣٥، وينايع المودة: ٩٣، وشواهد  
التنزيل ٢: ٢٩٨، والتفسير الكبير ٣٠: ٢٤٤ نقلاً عن الكشاف.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده الى لحيته ورأسه،  
عهد عهده اليّ حبيبي أبو القاسم عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

٤ - قوله تعالى: ﴿... فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾<sup>(٢)</sup>. فهذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.

٥ - قوله تعالى: ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾<sup>(٤)</sup>.  
عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمد عبدي ورسولي أيّدته بعلي بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

٦ - وقوله تعالى: ﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾<sup>(٦)</sup> عن ابن عباس أنه علي عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

(١) نور الأبصار للشبلنجي: ٩٧، والصواعق المحرقة: ٨٠.

(٢) المائدة: ٥٤.

(٣) التفسير الكبير ٢٠: ١٢، ومستدرك الحاكم ٣: ١٣٢، وكنز العمال ٥: ٤٢٨ و ٣٩١: ٦ و ٣٩٣ و ٣٩٦.

(٤) الأنفال: ٦٢.

(٥) النور المشتعل ما نزل من القرآن في علي للحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني: ٨٩.

(٦) النحل: ٧٦.

(٧) شواهد التنزيل ١: ٥٩ ورواه ابن مردويه في المناقب كما في كشف الغمة: ٩٦.

هذه الآية توضح صفة العدالة عند علي، وهي من الصفات التي تفوق بها، فكانت العدالة عنده عليه السلام هي المعيار الذي يستحكم في علاقاته وسلوكه ومواقفه وبنفس المضمون: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾<sup>(١)</sup> قال علي عليه السلام: «هم أنا وشيعتي»<sup>(٢)</sup>.

٧- قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾<sup>(٣)</sup>.

رسم علي عليه السلام صورة الإنفاق وطبيعته الواعية والنزيهة والتي تلبي الغرض الإلهي في طريقة العمل، فكانت ممارساته عليه السلام وعطاءاته للصدقات تراعي مقام المستحق من جهة، وتؤدي إلى دعوة الناس للعمل بالإنفاق من جهة أخرى، لذا كانت موضع مدح القرآن له من هذه الناحية، فقوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾ روى الجمهور أنها نزلت في علي عليه السلام كانت معه

(١) الأعراف: ١٨١.

(٢) ينابيع المودة: ١٠٩، وشواهد التنزيل ١: ٢٠٤.

(٣) البقرة: ٢٧٤.

أربعة دراهم أنفق في الليل درهماً، وبالنهار درهماً، وفي السرّ درهماً، وفي العلانية درهماً»<sup>(١)</sup>.

٨- كما أنّ النبي ﷺ أمره الله تعالى بالتواضع للمؤمنين: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾<sup>(٢)</sup>.

كان أمير المؤمنين عليه السلام كأخيه رسول الله ﷺ مقتدياً بسيرته، إذ كان متواضعاً للمؤمنين في كلّ حالاته في قدرته وضعفه الظاهريين، وفي عزلته وحكومته، وفي حربه وسلمه...

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: عن صالح بّيع الأكرسية، إنّ جدّته لقيت علياً عليه السلام بالكوفة ومعه تمرٌ يحمله، فسلمت عليه، وقالت له: أعطني - يا أمير المؤمنين - هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك؟

فقال عليه السلام: «أبو العيال أحقّ بحمله».

قالت: ثم قال لي: «ألا تأكلين منه؟». فقلت: لا أريد.

(١) أسباب النزول للواحدي: ٦٤، والتفسير الكبير ٩٨:٧، والدر المنثور ٣٦٣:١، وتفسير الكشاف ١٦٤:١، وتفسير الخازن ٢١٤:١، وذخائر العقبى: ٨٨، وأسد الغابة ٢٥:٤، والصواعق المحرقة: ٨٧، ومجمع الزوائد ٣٣٤:٦، ونور الأبصار: ٧٠.  
(٢) الشعراء: ٢١٥.

قالت: فانطلق به الى منزله، ثم رجع مرتدياً بتلك الشملة، وفيها قشور التمر، فصلى بالناس فيها الجمعة<sup>(١)</sup>.

٩- عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، قال: أعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله ﷺ ألف مملوك مما مجلت<sup>(٢)</sup> يده وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة وأتته الأموال، فما كان حلواه إلا التمر، ولا ثيابه إلا الكرايس<sup>(٣)</sup>.

١٠- عن زاذان: أنه كان علي عليه السلام يمشي في الأسواق وحده وذاك يرشد الضال، ويعين الضعيف ويمرّ بالبيع والبقال، فيفتح عليه القرآن ويقرأ: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

١١- وفي الصبر نجده عليه السلام قد احتج يوم الشورى بالصبر على ضياع حقه.

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت علياً عليه السلام يقول:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٠٢.

(٢) مجلت يده: عملت.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٠٢.

(٤) القصص: ٨٣.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٠٤.

«بايع الناس أبا بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحقّ به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.

ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحقّ منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.

ثم أنتم تريدون أن تباعوا عثمان؟! إذاً لا أسمع ولا أطيع، وإنّ عمر جعلني من خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح ولا يعرفونه لي، كلّنا فيه شرع سواء، وأيم الله لو أشاء أن أتكلّم، ثم لا يستطيع عريّتهم ولا عجميّهم ولا معاهد منهم ولا المشرك، ردّ خصلة منها لفعلت».

ثم قال: «أنشدكم الله - أيها الخمسة - أفيكم أحد هو أخو رسول الله ﷺ، غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أمّنكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة بن عبدالمطلب، أسد الله وأسد رسوله، غيري؟»

قالوا: لا.

قال: «أمّنكم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمّي رسول الله ﷺ؟»  
قالوا: لا.



قال: «أمنكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة؟»  
قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء هذه الأمة؟»  
قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطا هذه الأمة ابنا رسول الله ﷺ، غيري؟»  
قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد قتل مشركي قريش قبلي؟»  
قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد وّحد الله قبلي؟»  
قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد أمر الله بمودّته، غيري؟»  
قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد غسل رسول الله ﷺ قبلي؟»  
قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنبا، غيري؟»  
قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلّى العصر، غيري؟»

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين قرب إليه الطير فأعجبه: اللهم اتّني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فجئت أنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت عليه قال: وإلّي يا ربّ، وإلّي يا ربّ، غيري؟»

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد كان أقتل للمشرّكين عند كلّ شديدة تنزل برسول الله ﷺ، منّي؟»

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد كان أعظم غناءً عن رسول الله ﷺ حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسه وبذلت له مهجتي، غيري؟»

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد كان يأخذ الخمس، غيري وغير فاطمة عليها السلام؟»

قالوا: لا.

قال: «أفيكم أحد تَمَّ الله نوره من السماء، حتى قال: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾»<sup>(١)</sup>؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «أفيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ ست عشرة مرّة غيري، حين نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾»<sup>(٢)</sup>؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «أفيكم أحد ولي غمض رسول الله ﷺ غيري؟»  
قالوا: لا.

قال: «أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله ﷺ حتّى وضعه في حفرة، غيري؟»  
قالوا: لا<sup>(٣)</sup>.

ومع وجود هذه الفضائل والمناقب فيه عليه السلام مع ذلك صبر لله وفي الله حتّى لا يتشتت أمر المسلمين، ولا يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، وهذا الصبر من أحسن الصبر، وله أجر غير ممنون.

(١) الروم: ٣٨.

(٢) المجادلة: ١٢.

(٣) فرائد السمطين ١: ٣١٩ رقم ٢٥١.

١٢ - وفي الحلم «كان علياً أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، ويحلم عند جهل الناس، وهو مثال للحلم، صدق رسول الله ﷺ حيث قال في خبر: «لو كان الحلم رجلاً لكان علياً علياً»<sup>(١)</sup>.

ونجده عليه السلام يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً - فصفح عنه. وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة، فقال: أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب!! وكان علي يقول: «ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شبّ عبدالله» فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً، فصفح عنه وقال: «إذهب فلا أرينك» لم يزد على ذلك...<sup>(٢)</sup>. الأمر الثاني: الآيات النازلة في حق الإمام علي عليه السلام ولم ينزل مثلاً في حق غيره

نختار في هذه الفقرة بعض الآيات النازلة في حق علي عليه السلام والتي تبين أفضليته على الصحابة، لا كل الآيات التي تبين فضله والتي نزلت في حقه مطلقاً، لأن هذه تحتاج إلى بحث مستقل. فمن الآيات التي يمتاز بها علي عليه السلام ولا

(١) المصدر السابق ٦٨:٢ رقم ٣٩٢.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٢:١.

تنسحب على غيره وبها تثبت أفضليته على الصحابة، وتوضح من ثم مدى علاقة علي عليه السلام بالقرآن:

١- ما عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله آية فيها ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها»<sup>(١)</sup>.

٢- وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: لما نزل ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾<sup>(٢)</sup>، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما»<sup>(٣)</sup>.

وبهذه الآية تصبح المودة لعلي واجبة على غيره من الصحابة.

٣- قوله تعالى: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾<sup>(٤)</sup> فعن ابن عباس عليه السلام أنه قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام - ونحن بمكة - ويدي، وصلى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء فقال: «اللهم إن موسى بن عمران سألك وأنا

(١) النور المشتعل من كتاب «ما نزل في القرآن في علي» للحافظ أحمد بن عبدالله الأصبهاني: ٢٦.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) خصائص الوحي المبين لابن بطريق: ٨١.

(٤) طه: ٢٩.

محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري» قال ابن عباس: «سمعت منادياً ينادي يا أحمد قد أتيت ما سألت»<sup>(١)</sup>.

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

اعتمد القرآن الكريم في خصوص هذه الآية على تبيان أفضلية الإمام علي غيره من الصحابة عن طريق إبراز الجانب السلوكي المصحوب بالتصريح بأن علياً هو الولي للمؤمنين. وقد أجمعوا على نزول هذه الآية في علي بن أبي طالب لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة.

قال الزمخشري عن قوله ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾: وقيل: هو حال من يؤتون الزكاة. بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة، وأنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجأ<sup>(٣)</sup> في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته.

(١) خصائص الوحي المبين لابن بطريق: ٢٤٥.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) كأنه كان مرجأ، أي قلقاً غير ثابت.

فإن قلت: كيف صح لعل علي عليه السلام واللفظ جماعة؟  
قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً  
واحداً، ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبه  
على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من  
الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم  
أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة؛ لم يؤخروه إلى الفراغ  
منها»<sup>(١)</sup>.

٥ - قال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من  
ربك...﴾<sup>(٢)</sup>.

صرح أئمة التفسير والحديث أنها نزلت في بيان فضل  
علي عليه السلام يوم الغدير حيث أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام  
وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من

(١) الكشف للزمخشري ١: ٦٤٨ وتفسير ابن جرير الطبري ٦: ١٨٦  
والسيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿انما وليكم الله  
ورسوله﴾ في سورة المائدة قال: وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن  
عباس قال: تصدق علي عليه السلام بخاتمه وهو راکع، فقال النبي ﷺ  
للسائل: من أعطاك الخاتم؟ قال ذاك الراكع، فأنزل الله ﷻ ﴿انما وليكم الله  
ورسوله﴾.

(٢) المائدة: ٦٧.

عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيف  
مادار»<sup>(١)</sup>.

وبهذا التنصيب الإلهي لعلّي - حسب هذا النص القرآني -  
يثبت أنه عليه السلام هو الأفضل بعد الرسول ﷺ من غيره.

٦ - وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ  
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن الآية تنص على حصر إرادة الله تعالى هنا في إذهاب  
الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم تطهيراً كاملاً شاملاً، وهذا  
الحصر إنّما هو بالنسبة إلى ما يتعلق بأهل البيت، وإلا فإن الله  
تعالى إرادات تشريعية وتكوينية، غيرها بالضرورة،  
فالمعنى أن إرادة إذهاب الرجس والتطهير مختصة بهم دون  
غيرهم، فتصير في قوة أن يقال: يا أهل البيت، أنتم الذين

(١) أخرج ذلك متواتراً أئمة التفسير والحديث والتاريخ، وكذا تواتر نزول  
الآية الكريمة في يوم الغدير، وخطبة النبي ﷺ في هذا اليوم،  
بمحضر من مائة ألف أو يزيدون ونقلوا احتجاج أهل البيت، وكثير من  
الصحابة، فنقتصر - طلباً للاختصار - على ذكر أقل القليل من تلك  
المصادر منها شواهد التنزيل ١: ١٨٧ والدر المنثور ٢: ٢٩٨ وفتح القدير  
٣: ٥٧ وروح المعاني ٦: ١٦٨ والمنار ٦: ٤٦٣ وتفسير الطبري ٦: ١٩٨  
والصواعق المحرقة: ٧٥.

(٢) الأحزاب: ٣٣.



يريد الله أن يذهب عنكم الرجس ويطهركم من الأدناس. فالإرادة هذه تكوينية لا محالة، فإن الإرادة التشريعية للتطهير لا تختص بقوم دون قوم وبيت دون بيت. والإرادة التكوينية منه تعالى لا تنفك عن المراد. فتطهير أهل البيت من الرجس أمر واقع بإرادة الله تعالى، فهم المعصومون من الذنوب والآثام والاختفاء.

هذا هو الظاهر من نفس الجملة بصرف النظر عما قبلها. وروايات نزولها في أهل البيت - أهل بيت الوحي المطهرين، النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين - دون غيرهم كثيرة جداً تربو على سبعين حديثاً من طرق الفريقين، وإذا لم يكن مثل هذه الروايات معتمداً عليها فبأي حديث بعده يؤمنون؟!

وهذه الروايات التي روتها الشيعة بطرقهم عن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعلي بن موسى الرضا عليه السلام وعن أم سلمة وأبي ذر وأبي ليلى وأبي الأسود الدؤلي وعمر بن ميمون الأودي وسعد بن أبي وقاص، وروتها السنة بأسانيدهم عن أم سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وسعد ووائل بن الأصقع وأبي الحمراء وابن عباس وثوبان مولى النبي ﷺ وعبد الله بن

جعفر وعلي بن أبي طالب والحسن بن علي عليه السلام، كلها تدل على أن الآية نزلت في الخمسة الطيبة: رسول الله وابن عمه علي وبنته فاطمة وسبطيه الحسنين عليه السلام، وهم المرادون بأهل البيت دون غيرهم<sup>(١)</sup>.

روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسنده عن أبيه عن شداد أبي عمار، قال: دخلت علي وائلة بن الأصقع وعنده قوم فذكروا علياً، فلما قاموا قال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلي، قال: أتيت فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أسألها عن علي، قالت: توجه، إلى رسول الله ﷺ، فجلست انتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين - رضي الله تعالى عنهم - أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال: كساءً - ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق»<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع الإمامة والولاية لجمع من العلماء: ١٥٠.

(٢) مسند أحمد ٤: ١٠٧، أجمع المفسرون على نزول آية التطهير في فضل

وبهذا يحوز الإمام علي ملكة العصمة والتي تكفي برهاناً على أنه الأفضل على من على وجه الأرض دون رسول الله ﷺ.

٧- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>. يتضمن الأمر بدعوة الأبناء والنساء والأنفس - بصيغ الجمع في الجميع - وامتنال هذا الأمر يقتضي إحضار ثلاثة أفراد من كل عنوان لا أقل منها، تحقيقاً لمعنى الجمع، لكن الذي أتى به النبي ﷺ في مقام امتثال هذا الأمر على ما

→ (أصحاب الكساء) في بيت أم سلمة وروي متواتراً عن أئمة أهل البيت، وكثير من الصحابة، وهذا انموذج من مصادره: الحافظ الكبير، الحنفي المعروف بالحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١٠:٢ - ١٩٢ بعدة أسانيد، والحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ١٩٨:٥ بطرق، وكذا الطحاوي في مشكل الآثار: ١: ٢٣٨ - ٣٣٢ والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٢١ و ١٤٦ و ١٦٩ و ١٧٢ وأحمد بن حنبل في مسنده ١: ٢٣٠ و ١٠٧:٤ وابن حجر في الصواعق: ٨٥ والطبري في تفسيره ٢٢: ٥ و ٦ و ٧ وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٢٩ والنسائي في خصائصه: ٤.

(١) آل عمران: ٦١.

يشهد به صحيح الحديث والتاريخ لم يكن كذلك، وليس لفعله عليه السلام وجه إلا انحصار المصداق في ما أتى به. فالآية بالنظر الى كيفية امثالها بما فعل النبي صلى الله عليه وآله تدل على أن هؤلاء هم الذين كانوا صالحين للاشتراك معه في المباهلة وأنهم أحب الخلق إليه، وأعزهم عليه، وأخص خاصته لديه، وكفى بذلك فخراً وفضلاً.

ويؤكد دلالتها على ذلك أنه عليه السلام كان له عدة نساء ولم يأت بواحدة منهن سوى بنت له، فهل يحمل ذلك إلا على شدة اختصاصها به وحبه لها لأجل قربها الى الله وكرامتها عليه؟

كما أن انطباق عنوان «النفس» على علي عليه السلام لا غير يدل على أعظم فضيلة وأكرم مزية له عليه السلام حيث نزل منزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله (١).

ويؤيده ما رواه الفريقان عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (٢) وقوله «أنت مني وأنا منك» (٣).

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٨: ٨١، تفسير الآية ٦١ من سورة آل عمران، المسألة الخامسة.

(٢) قد أنهى البحراني الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والمشملة على

وقد احتج مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الفضيلة يوم الشورى واعترف بها القوم ولم ينكروا عليه. وقد بلغ الأمر من الوضوح مبلغاً لم يبق فيه مجال للإنكار من مثل ابن تيمية، فقد اعترف بصحة الحديث القائل: بأن نفس رسول الله ﷺ في الآية هو علي عليه السلام، إلا أنه جعل ملاك التنزيل هو القرابة، ولما التفت الى انتقاضه بعمه العباس حيث إن العم أقرب من ابن العم قال: «إن العباس لم يكن من السابقين، ولا كان له اختصاص بالرسول ﷺ كعلي». فاضطر الى الاعتراف بأن مناط تنزيل علي عليه السلام منزلة نفس النبي (٤) ليس هو القرابة فقط، بل سبقه الى الإسلام واختصاصه بالنبي ﷺ، وهل يكون اختصاصه به ﷺ إلا لأجل أفضليته من غيره وأقربيته الى الله سبحانه؟! (٥)

ثم إن في قوله تعالى: ﴿ندع أبناءنا...﴾ إشارة الى أن لغيره ﷺ شأناً في الدعوة الى المباهلة، حيث أضاف الأبناء

→ هذه العبارة من طرق السنة الى مائة حديث ومن طرق الشيعة الى

سبعين حديثاً، فراجع غاية المرام: ١٠٩ - ١٥٢.

(٣) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٨٨.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٥٩٦، حديث ٣٧٢٤.

(٥) منهاج السنة ابن تيمية ٤: ٣٣، البرهان التاسع.

والنساء الى ضمير المتكلم مع الغير ، مع أن الحاجة كانت معه ﷺ خاصة، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فمن حاجك..﴾. وهذا هو الذي يستفاد من قوله تعالى: ﴿ويستلوه شاهد منه﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾<sup>(٢)</sup> كما يؤيده ما ورد فيها من الروايات، وهو مقتضى إطلاق التنزيل في قوله ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾، فإن المراد بالكاذبين هنا ليس كل من هو كاذب في كل إخبار ودعوى، بل المراد هم الكاذبون المغرضون في أحد طرفي الحاجة والمباهلة، فلا محالة يكون المدعي في كلا الجانبين أكثر من واحد، وإلا لكان حق الكلام أن يقال مثلاً: «فنجعل لعنة الله على من هو كاذب» حتى يصح إنطباقه على الفرد أيضاً. فالمشتركون مع النبي ﷺ في المباهلة شركاء له في الدعوى.

وحيث إن الحاجة إنما وقعت بين النبي ﷺ وبين النصارى لا لمجرد الدعوى، بل لأجل دعوتهم الى الإسلام،

(١) هود: ١٧.

(٢) يوسف: ١٠٨.

وأن الحضور للمباهلة كان تبعاً لتلك الدعوى والدعوة، فحضور من حضر أمانة على كون الحاضرين مشاركين له في الدعوى والدعوة معاً.

والروايات التي صدرت من الصحابة في آية المباهلة كثيرة جداً، كرواية جابر بن عبد الله والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس، وأبي رافع مولى النبي ﷺ وغيرهم، ورواية جمع من التابعين عنهم كالسدي والشعبي والكلبي وأبي صالح، وإطباق المحدثين والمؤرخين والمفسرين على إيداعها في موسوعاتهم، كمسلم والترمذي والطبري وأبي الفداء والسيوطي والزمخشري والرازي باتفاق الروايات وصحتها<sup>(١)</sup>.

قال جابر: فيهم نزلت ﴿ ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ قال جابر: (أنفسنا) رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام و (أبناءنا) الحسن والحسين عليهما السلام و (نساءنا) فاطمة عليها السلام<sup>(٢)</sup>.

(١) الإمامة والولاية لجمع من العلماء: ١٣٨.

(٢) غاية المرام: ٣٠١ الحديث ٧.

٨ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(١)</sup>. عن جابر بن عبد الله قال:

«كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي»، ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال: «والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»، ثم قال: «إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية» قال: ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: فكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية»<sup>(٢)</sup>.

(١) البيهقي: ٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢: ٣٧١. ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

روى الأعلام عن رسول الله ﷺ بأن (خير البرية) علي وشيعته، منهم السيوطي في الدر المنثور ٦: ٣٧٩، وابن حجر في الصواعق: ٩٦، ١٥٩، والشوكاني في فتح القدير ٥: ٤٦٤ والآلوسي في تفسيره ٣٠: ٢٠٧، والطبري في تفسيره ٣: ١٧١ والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٥، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢: ٣٥٦.



الأمر الثالث: تصاريح عامة من السنّة النبوية تؤكد فضل علي عليه السلام على الصحابة

ليس غرضنا استعراض كامل الروايات الصادرة عن رسول الله ﷺ في حق علي ، أو التي يُكتشف منها عمق العلاقة بينهما وخصوصيتها، أو أن علياً ذلك النموذج الإلهي المختار لحمل الأمانة بعد رسول الله ﷺ، بل غرضنا انتخاب بعض النماذج الروائية التي أظهر أو أفرز فيها رسول الله ﷺ أفضلية علي عليه السلام على الصحابة لا شيء وإنما سعيًا منه ﷺ لتبليغ الأمة بما يريده الله سبحانه، فمن تلك الروايات:

١ - عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أن النبي ﷺ جمع قريشاً ثم قال:

«لا يؤدّي أحد عني ديني إلّا علي»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن عبدالله قال:

وطرق الإمام علي عليه السلام الباب على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة، حيث أمرها ﷺ بفتح الباب له معلقاً بأن الطارق رجل يحب الله ورسوله ولما دخل، قال

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢: ٤٧.

رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة أتعرفينه؟» قالت: نعم يا رسول الله، هذا علي بن أبي طالب، قال: «صدقت، سيد أحبه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة بيتي اسمعي واشهدي، وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، فاسمعي واشهدي، وهو قاضي عداتي، فاسمعي واشهدي، وهو والله يحيي سبتي، فاسمعي واشهدي، لو أن عبداً عبد الله ألف عام، بعد ألف عام، وألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله على منخريه يوم القيامة في نار جهنم»<sup>(١)</sup>.

٣- ما روي عن علي عليه السلام أنه قال: «جاء النبي أناس من قريش، فقالوا: يا محمد! إنا جيرانك وحلفاؤك وإن من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنما فزوا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا، فقال لأبي بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه النبي ﷺ ثم قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه النبي ﷺ، ثم قال: «يا معشر قريش! والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضربكم على الدين أو يضرب بعضكم». قال أبو بكر: أنا هو يا

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢: ٤٧٠.

رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن الذي يخفض النعل. وقد كان أعطى علياً نعلًا يخفضها»<sup>(١)</sup>.

٤- روى الزمخشري بإسناده فقال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يصبحون ﷺ أفضل من يعتصم بهم، لأنهم يقودونه نحو الهداية، وبطريق أولى يكونون ﷺ أفضل من الذي يخالفهم من الصحابة، لأن الله ورسوله مع الذي يعتصم بهم لا مع الذي يتخلف عنهم، ومن المعلوم أن كثيراً من الصحابة لم يتخلف عنهم فحسب وإنما قد شن الحرب عليهم، وعلي عليه السلام قد وضح موقفه من بعض الصحابة كما في

(١) تذكرة الخواص: ٤٠، المستدرک ١٣٧: ٢، كنز العمال ١٣: ١٢٧، ح ٣٦٤٠٣، شرح معاني الآثار ٤٠٨: ٢ مناقب ابن شهر آشوب ٤٤: ٢.  
(٢) رواه الزمخشري في كتابه المناقب: ٢١٣ مخطوط، والشيخ جمال الدين الحنفي الموصلي في درر بحر المناقب: ١١٦ مخطوط، والحافظ محمد بن أبي الفوارس في الأربعين: ١٤ مخطوط، وإحقاق الحق ٢٢٨: ٤ و ١٩٨: ٩، ورواه الشيخ سلميان في ينابيع المودة: ٨٢، والموثق الخوارزمي في مقتل الحسين: ٥٩.

الخطبة المعروفة بالشقشقية ، وموقف الزهراء واضح أيضاً من خلال خطبتها في مسجد رسول الله ﷺ بعد وفاة أبيها حيث عكست صورة عن مدى مخالفة بعض الصحابة لخطّ علي عليه السلام .

٥- روي عن أبي سعيد الخدري أنه يقول: كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نساءه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها علي يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا ، معه فقال: «إنّ منكم من يقاتل علي تأويل هذا القرآن كما قتلت علي تنزيله»، فاستشرفنا وفيما أبو بكر وعمر، فقال ﷺ: «لا ولكنه خاف النعل»، قال: فجئنا نبشّره (قال في أحدهما) وكأنه قد سمعه. وقال في الآخر: فلم يرفع به رأساً كأنه قد سمعه<sup>(١)</sup>.

وبهذا النمط من الروايات يكتسب علي عليه السلام الأفضلية على الصحابة ، لأنه المتصدي لإثبات الحق في مرحلة ما بعد الرسول ﷺ ، وعلى الصحابة أن يلتحقوا به.

(١) مسند أحمد بن حنبل ٨٣:٣، وبنفس المعنى في حلية الأولياء لأبي نعيم ٦٧:١، وأسد الغابة لابن الأثير ٢٨٣:٣.

٦ - جاء عن النبي من عدة طرق: «أن علياً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي لا يؤدّي عني إلا أنا أو علي»<sup>(١)</sup>.

٧ - يكشف موقف رسول الله ﷺ من الخليفتين في مسألة تزويج فاطمة، عن مدى عناية الرسول ﷺ الخاصة بعلي عليه السلام دونهما.

عن عبد الله بن يزيد عن أبيه، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: إنها صغيرة، فخطبها علي عليه السلام فزوّجها منه<sup>(٢)</sup>.

٨ - قضية سد الأبواب باستثناء باب الإمام علي عليه السلام: في مسند أحمد عن عدة طرق: أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي، فتكلّم الناس، فخطب رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد فإني أمرت بسد هذه

(١) مسند أحمد ٤: ١٦٤ و ١٦٥ بخمسة طرق، وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٩ و ٢٠ بطريقين، وصحيح البخاري ٣: ٢٢٩، والصواعق المحرقة: ٧٤، كنز العمال، المتقي الهندي ١١: ٦٠٧، ح ٣٢٩٣٨، سنن الترمذي ٥: ٥٩١، ح ٣٧١٢.

(٢) السنن الكبرى، النسائي ٣: ٢٦٥، ح ٥٣٢٩، وصحيح ابن حبان ١٥: ٣٩٩، موارد الضمان، الهيتمي: ٥٤٩، والمناقب لأبن شهر آشوب ٣: ٣٤٥ وتذكرة الخواص: ٣٠٦.

الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة وإنما أمرت بشيء فاتبعته»<sup>(١)</sup>.

٩ - مؤاخاة النبي لعلّي عليه السلام :

نجد أن النبي ﷺ آخى بين الناس، وترك عليّاً حتى بقي آخرهم، لا يرى له أخاً، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك وتركنتي؟ فقال: «إنما تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك فإن ذكرت أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله، لا يدعيهما بعدك إلا كذاب والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي»<sup>(٢)</sup>.

١٠ - ويلخص بعض ما تفرّد به علي عليه السلام من الفضائل ما جاء عن سعد ابن أبي وقاص حيث قال: والله لئن يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت

(١) القول المسدد في مسند أحمد: ١٧، شرح نهج البلاغة ٩: ١٧٣، كنز العمال ١١: ٥٩٨، ح ٣٢٨٧٧، و ٦١٨، ح ٣٣٠٠٤، فيض القدير ١: ١٢٠، مسند أحمد ١: ١٧٥ و ٤: ٣٦٩، ومستدرك الحاكم ٣: ٤، و ١١٦ و ١٢٥، وخصائص النسائي: ١٣، وصحيح الترمذي ٢: ٣٠١، والدر المنثور ٦: ١٢٢، والصواعق المحرقة: ٧٦.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير ٤: ٢٩، ترجمة علي بن أبي طالب، تهذيب الكمال ٥: ١٢٦، والرياض النضرة ٢: ١٦٨، وكنز العمال ١٣: ١٤٠، ح ٣٦٤٤٠، والتاج الجامع للأصول ٣: ٣٣٥، ومصابيح السنة ٢: ١٩٩، وذخائر العقبى: ٩٢، وأسد الغابة ٣: ٣١٧، وخصائص النسائي: ١٨.

عليه الشمس، لأن يكون قال لي ما قال له حين رده من تبوك: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. ولأن يكون قال لي ما قال له يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار» أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ولأن يكون لي ابنته ولي منها من الولد ماله أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس»<sup>(١)</sup>.

#### الأمر الرابع: انطباعات الصحابة عن شخصية الإمام علي عليه السلام

لقد ترك الدور الرسالي والجهد الرباني الذي أبداه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من أجل تحقيق الرسالة وإعلاء كلمة الحق منذ البعثة وحتى ختم الرسالة، من الآثار والانطباعات الإيجابية المؤثرة في نفوس الصحابة، حيث شكّلت خطواته موقعاً للقوة والنهوض سواء في عصر الرسالة أو بعد وفاة الرسول ﷺ، فهو المرجع للخلفاء حيث تضيق بهم الصعاب وتعجز عقولهم عن إدراك أغراض الشريعة وحقائقها، وهذا الأمر لا يحتاج إلى مزيد من الإيضاح

(١) مروج الذهب ٦١:٢، وسنن الترمذي ٣٠٠:٢، ومسنند أحمد ١:١٨٥، وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١١٦.

والتفصيل، حيث حفلت به كتب الصحاح والسير. وعلى أي حال، فإن انطباعات الصحابة حول علي والنظرة إليه ما لا يمكن حصره في هذه الفقرة من البحث، لكننا نكتفي ببعض تصريحات الصحابة في حق علي عليه السلام وأفضليته على الصحابة كما يلي:

#### ١ - الخليفة الأول:

نجد الخليفة أبا بكر يرجع إلى الإمام في حل كثير من المعضلات، فعندما أراد أبو بكر غزو الروم شاور جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأخروا، فاستشار علي بن أبي طالب عليه السلام فأشار أن يفعل، فقال: فإن فعلت ظفرت. فقال: بشرت بخير فقام أبو بكر في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم<sup>(١)</sup>.

وفي مجال التفسير نجده يعترف بعدم قدرته على تفسير آيات القرآن، فعن أبي مليكة، قال: سئل أبو بكر عن تفسير حرف من القرآن، فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني وأين أذهب وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد؟<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ١١١.

(٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٩٦.



وكان قد سئل عن قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأباً﴾<sup>(١)</sup> ولما بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ما قاله في ذلك ، قال: «يا سبحان الله ما علم أن الأب هو الكلاء والمرعى ، وأن قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأباً﴾ اعتداد من الله تعالى بانعامه على خلقه بما غذاهم به ، وخلقهم لهم ولأنعامهم مما يحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم»<sup>(٢)</sup>.

كما صرح الخليفة الأول بأنه لا يقوى على وصف الرسول ﷺ بالشكل الدقيق ، وما زال الإمام علي بن أبي طالب هو الأقدر على ذلك ، لأنه الأكثر التصاقاً ومعرفة بأسرار الرسول والرسالة .

عن ابن عمر: أن اليهود جاءوا إلى أبي بكر فقالوا: صف لنا صاحبك، فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كأصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصره، ولكن الحديث عنه شديد وهذا علي بن أبي طالب. فأتوا علياً فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك ، فقال: «لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولاً ولا بالقصير المتردد، كان فوق الربعة، أبيض اللون مشرباً

(١) عبس: ٣١.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ١: ٢٠٠. تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام .

حمرة، جَعَدَ الشعر ليس بالقطط يضرب شعره الى أرنبته، صلت الجبين، أدعج العينين دقيق المسربة، برّاق الثنايا، أقنى الأنف، كأن عنقه إبريق فضة، له شعرات من لبته الى سرتة كأنهن قضيب مسك أسود ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن، وكان شثن الكف والقدم، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام يعتنقونه الناس، وإذا قعد علا الناس، وإذا تكلم أنصت الناس وإذا خطب أبكى الناس، وكان أرحم الناس بالناس، لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالكريم، أشجع الناس وأبذلهم كفاً وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء وطعامه خبز الشعير وإدامه اللبن ووساده الأدم محشواً بليف النخل، سريره أم غيلان مرمّل بالشريف كان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب والأخرى العقاب، وكان سيفه ذا الفقار ورايته الغراء وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور وفرسه مرتجز وشاته بركة وقضيبه الممشوق ولواؤه الحمد، وكان يعقل البعير ويعلف الناضح ويرقع الثوب ويخصف النعل»<sup>(١)</sup>.

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة لأبي جعفر الطبري ١٦٢:٣.

## ٢ - الخليفة الثاني:

فقد ترك الإمام علي عليه السلام في نفسه من الآثار حتى اشتهر كلامه في عدة مواضع: «لولا علي لهلك عمر»<sup>(١)</sup>.  
وقوله قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدي صاحبه الى الهدى ويرده عن الردى»<sup>(٢)</sup>.

وعن محمد بن خالد الضبي، قال: خطبهم عمر بن الخطاب فقال: لو صرفناكم عما تعرفون الى ما تنكرون ما كنتم صانعين؟ قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاثاً، فقام علي عليه السلام فقال: يا عمر! إذن نستتيك فإن تبت قبلناك، قال: فإن لم أتب؟ قال: إذن نضرب الذي فيه عينك، فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا<sup>(٣)</sup>.

ثم نجد الخليفة الثاني يستشير في الخمر وفي مقدار حدّها، فعن ثور بن يزيد الديلي أن عمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل، فقال علي بن أبي طالب: «تري

(١) كنز العمال ١: ١٥٤ وذخائر العقبى: ٨٢ وفيض القدير ٣: ٣٥٦ ومستدرک الحاكم ١: ٤٥٧ والاستيعاب في هامش الاصابة ٣: ٣٩.

(٢) الرياض النضرة للمحب الطبري ٣: ١٨٩.

(٣) مناقب الخوارزمي، موفق بن أحمد الحنفي: ٩٨ تحقيق مالك المحمودي.

تجلده ثمانين فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى  
افترى» فجلد عمر في الخمر ثمانين<sup>(١)</sup>.  
وجاء عن أذينة العبدى قال: أتيت عمر فسألته: من أين  
أعتمر؟ قال: إئت علياً فسله...

### ٣ - الخليفة الثالث:

عثمان بن عفان فله مراجعات كثيرة للإمام في القضايا  
المعقدة والتي لا يجد لها حلاً. فعن بعجة بن عبد الله الجهني  
قال: تزوج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستة  
أشهر، فانطلق زوجها الى عثمان بن عفان فأمر برجمها،  
فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأتاه فقال: ما تصنع؟ قال: ولدت تماماً لستة  
أشهر وهل يكون ذلك؟ قال علي عليه السلام: أما سمعت الله تعالى  
يقول: ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(٢)</sup> فكم تجده  
بقي إلا ستة أشهر، فقال عثمان: (والله ما فطنت لهذا)<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن يحيى بن حبان أنه كانت عند جده حبان  
بن متقذ امرأتان هاشمية وأنصارية، فطلق الأنصارية وهي  
ترضع فمرت سنة لم تحض ثم هلك، فقالت: أنا أرثه لم

(١) كنز العمال ٣: ١٠٠ وشرح الموطأ للزرقاني ٤: ٢٥.

(٢) سورة الأحقاف: ١٥.

(٣) الدر المنثور ٦: ٤٠.

أحض ، فاختصما الى عثمان بن عفان فقضى لها بالميراث ،  
 فلامت الهاشمية عثمان ابن عفان فقال لها: (هذا عمل ابن  
 عمك هو أشار علينا بهذا، يعني علي بن أبي طالب)<sup>(١)</sup>.  
 وعن مسند عثمان أن عثمان بن عفان أتى برجل فجر  
 بغلام من قريش، فقال عثمان: أحصن، قالوا: قد تزوج بامرأة  
 ولم يدخل بها بعد، فقال علي لعثمان: لو دخل بها لحل عليه  
 الرجم، فأما إذا لم يدخل بها فاجلدوه الحد. فقال أبو أيوب:  
 (أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول الذي ذكره أبو  
 الحسن ، فأمر به عثمان فجلد)<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - ابن عباس:

قال ﷺ: «والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار  
 العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر»<sup>(٣)</sup>.  
 وقال ﷺ: «علم النبي من علم الله، وعلم علي من علم  
 النبي، وعلمي من علم علي ، وما علمي وعلم الصحابة إلا  
 كقطرة في سبعة أبحر»<sup>(٤)</sup>.

(١) كنز العمال ٨٢٩:٥ ح ١٤٥٠٥، عن موطأ مالك وسنن البيهقي.

(٢) كنز العمال ٤٦٩:٥ ح ١٣٦٤٢، عن المعجم الكبير للطبراني.

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤١:٣ والرياض النضرة ١٤٩:٢.

(٤) ينابيع المودة: ٧٠.

وقال عليه السلام: «العلم ستة أسداس، لعلّي خمسة أسداس وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهُوَ أعلم به ههنا»<sup>(١)</sup>.

##### ٥ - ابن مسعود:

قال عليه السلام: «كنا نتحدث أنّ أفضى أهل المدينة علي»<sup>(٢)</sup>.  
وقال أيضاً: قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً، وعليّ أعلمهم بالواحد منها»<sup>(٣)</sup>.  
وقال أيضاً: «أعلم بالفرائض علي بن أبي طالب»<sup>(٤)</sup>.  
وقال أيضاً: «أفرض أهل المدينة وأقضاها علي»<sup>(٥)</sup>.  
وقال أيضاً: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها إلا وله ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن»<sup>(٦)</sup>.

(١) مناقب الخوارزمي: ٥٥ وفرائد السمطين ١: ٣٦٦.

(٢) المستدرک ٣: ٤١ وأسنى المطالب للجزري: ١٤، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٧٦.

(٣) كنز العمال ٥: ١٥٦ و ٤٠١.

(٤) الاستيعاب ١: ٤١، والرياض النضرة ٢: ١٩٤.

(٥) الرياض النضرة ٢: ١٩٨، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥.

(٦) مفتاح السعادة ١: ٤٠٠.

## ٦ - عدي بن حاتم:

في خطبة له: «والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنة إنه - يعني علياً - لأعلم الناس بهما، ولئن كان الى الإسلام إنه لأخو نبي الله، والرأس في الإسلام، ولئن كان الى العقول والنحائر إنه لأشد الناس عقلاً وأكرمهم غيرة»<sup>(١)</sup>.

## ٧ - أبو سعيد الخدري:

«أقضاهم علي عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

## ٨ - عائشة:

«علي أعلم الناس بالسنة»<sup>(٣)</sup>.

## ٩ - عطاء:

«سئل عطاء: «أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه»<sup>(٤)</sup>.

(١) جمهرة خطب العرب ١: ٢٠٢.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٨: ١٣٦.

(٣) الاستيعاب ٣: ٤٠، والرياض النضرة ٢: ١٩٣، ومناقب الخوارزمي:

٤٥، والصواعق: ٧٦ وتاريخ الخلفاء: ١١٥.

(٤) الاستيعاب ٣: ٤٠، والفتوحات الإسلامية ٢: ٣٣٧.

١٠ - سعيد بن المسيب:

قال: «كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن!»<sup>(١)</sup>

١١ - معاوية بن أبي سفيان:

قال: «كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ من علي»<sup>(٢)</sup>. وجاء رجل الى معاوية فسأله عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم، قال: يا أمير المؤمنين! جوابك فيها أحب إلي من جواب علي. قال: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغزوه بالعلم غزراً، ولقد قال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»<sup>(٣)</sup>.

١٢ - سعيد بن غفلة:

دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته جالساً بين يديه صفيحة فيها لبن، أجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف أرى آثار قشار الشعير في وجهه وهو يكسره بيده أحياناً، فإذا أعين عليه كسره بركبته وطرحه في اللبن، فقال: أدن، فأصب من طعامنا هذا.

(١) الاستيعاب لابن عبد البر في هامش الاصابة ٣: ٣٩، وصفة الصفوة لابن

الجوزي ١: ١٢١ والاصابة ٢: ٥٠٩، والرياض النضرة ٢: ١٩٤،

والصواعق لابن حجر: ٧٦ وفيض القدير للمناوي ٤: ٣٥٧.

(٢) الرياض النظرة ٢: ١٩٤ ومطالب السؤل: ٣٠.

(٣) الرياض النضرة ٣: ١٦٢.



فقلت: إني صائم.

فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من منعه الصيام من طعام يشتهي، كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها»<sup>(١)</sup>.

١٣ - ابن عمر:

قال: «كان لعلي بن أبي طالب ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم: تزويجه فاطمة (سلام الله عليها) وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى»<sup>(٢)</sup>.

الأمر الخامس: ما تفرّد به الإمام علي عليه السلام عن غيره من الصحابة لقد تمتّع الإمام علي عليه السلام بميزات أخرى قد منحت له يد الغيب، بغية أداء مهمة الإمامة بعد رسول الله ﷺ كعلم الغيب الموهوب منه سبحانه، ولهذا نجده يخبر عن حوادث مستقبلية تحققت فيما بعد.

كما حظي عليه السلام بنشاط من قبل رسول الله ﷺ قد ركّز فيه على أهمية حماية خطّ علي عليه السلام من بعد وفاته ﷺ وبهذا

(١) راجع كشف الغمة ١: ١٦٣.

(٢) تفسير التعالبي (مخطوط): ٢٥٤.

الصدد نلاحظ جملة من الروايات تنصّب في تنبيهاتها على مستقبل الرسالة وتركز في الوقت نفسه على ضرورة التمسك بخطّ علي عليه السلام .

ومن ثم نجد نشاطاً آخر قد قام به الرسول ﷺ وهو التصدي لأعداء علي عليه السلام ومبغضيه، وهذه العناية من قبل الله ورسوله لعلي عليه السلام لم نجدها قد مورست في حق غيره.  
أولاً: التصدي القرآني لأعداء علي عليه السلام

استخدم القرآن من خلال كشفه لصفات علي عليه السلام وسلوكه الإلهي سابق الذكر، أسلوب ربط الناس حول علي عليه السلام لأنه المنقذ من الضلالة، وخطّه الإلهي هو الفصل بين الحق والباطل ، وتمثل مواقفه القرآنية المعيار الحق الذي توزن به الأعمال.

من هذا المنطلق يتوسع القرآن في طلبه في العلاقة مع علي لتكون أكثر من البعد الذهني والعقلي، فتمتد إلى الإنشاد العاطفي والمحبة الصادقة كشرط ولائي يدفع إلى العمل والتطبيق والانضمام تحت خطّ علي عليه السلام لذا قال تعالى:  
﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (١).

(١) سورة الشورى: ٢٣.

فعن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «علي وفاطمة، والحسن والحسين»<sup>(١)</sup>.

وبالوقت الذي يؤكد فيه القرآن الكريم على وجوب مودة علي عليه السلام ومحبته يتصدى من جانب آخر لمن يبغض علياً ويقف منه موقف العداء حيث يصنّفه في شريحة المنافقين، لأن الإمام هو الرمز الإلهي في الأرض الذي يمتحن الله فيه القلوب، ولا نجد من تمتع بهذه الخصوصية غير علي عليه السلام.

فجاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «عن ولاية علي بن أبي طالب»<sup>(٣)</sup>.

(١) الدر المنثور ٧:٦، وتفسير الطبري ١٤:٢٥ و ١٥، ومستدرك الحاكم ٤٤٤:٢، ومسنّد أحمد ١٩٩:١، ونبائع المودة: ١٥، والصواعق المحرقة ١١ و ١٢، وذخائر العقبى: ٢٥.

(٢) الصافات: ٢٤.

(٣) الصواعق المحرقة: ٧٩، وشواهد التنزيل ١٠٦:٢، وكفاية الطالب: ٢٤٧.

أما قوله تعالى: ﴿ولتعرّفنهم في لحن القول﴾<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد الخدري، قال: (ببغضهم علياً عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.  
وتبين الآية الكريمة التالية مدى علاقة الإمام بالرسول حيث جعلت الموقف السلبي من علي يتضمن الموقف نفسه من رسول الله، ففي قوله تعالى: ﴿وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى﴾<sup>(٣)</sup>.  
قال رسول الله ﷺ: «في أمر علي عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

وهكذا بقي القرآن الكريم يهاجم في كثير من آياته من كذب رسول الله ﷺ في قضية قرب رسول الله من علي وتفرد بالخصوصيات والمهمات التي كان ﷺ يمنحها لعلي عليه السلام وكشف القرآن ذات الرسول وأذيته النفسية التي كان يتلقاها من مبغضي علي عليه السلام.  
فجاء في قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن كذب

(١) سورة محمد: ٣٠.

(٢) الدر المنثور ٦: ٦٦، وروح المعاني ٢٦: ٧١، وفتح الغدير ٥: ٣٩، وأسد الغابة ٤: ٢٩.

(٣) سورة محمد: ٣٢.

(٤) تفسير البرهان ٤: ١٨٩.

على الله وكذب بالصدق<sup>(١)</sup> هو من ردّ قول رسول الله ﷺ في علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

أما قوله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾<sup>(٣)</sup> تفضح مظالم المنافقين لعلّي وتبين نزاهته فقد ورد أنها نزلت في علي عليه السلام، لأن نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه<sup>(٤)</sup>.

وتوضح الآية الكريمة التالية أيضاً أن الله ينتقم من أعدائه بعلي، وبهذا يستلزم أن كل من قاتل علياً عليه السلام هو عدو الله: ﴿فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون﴾<sup>(٥)</sup>.

قال ابن عباس: بعلي عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الزمر: ٣٢.

(٢) رواه ابن مردويه في كتاب المناقب، كما في كشف الغمة: ٩٣، وتفسير البرهان ٧٦: ٤.

(٣) الأحزاب: ٥٨.

(٤) تفسير القرطبي ٢٤: ٤، وأسباب النزول: ٢٠٧ وشواهد التنزيل ٩٣: ٢ وتفسير الخازن ٥١١: ٣.

(٥) سورة الزخرف: ٤١.

(٦) الدر المنثور ١٨: ٦، ونبايع المودّة: ٩٨، وشواهد التنزيل ١٥١: ٢، ومناقب ابن المغازلي: ٢٧٤.

وعن أبي عبدالله الجدلي قال: قال لي علي عليه السلام: «الأنبياء بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة والسيئة التي من جاء بها أكبه الله في النار ولم يقبل منه عملاً؟ قلت بلى: ثم قرأ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار»<sup>(١)</sup> ثم قال: يا أبا عبدالله! الحسنة حَبْنًا والسيئة بغضًا»<sup>(٢)</sup>.

ولحق الخطاب القرآني في تصديه لأعداء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نشاط الرسول ﷺ حيث ورد عدد من الروايات تصنف في دلالتها الناس الى من هو محب لعلي ومن هو مبغض له ، ولا تفكك بين من يحب الرسول ﷺ ومن لا يحب علياً، وإنما الإيمان هو الحب لهما معاً لأن رسالتهم واحدة.

جاء في مسند أحمد من عدة طرق أن النبي ﷺ قال: «من آذى علياً فقد آذاني»<sup>(٣)</sup> و«أيها الناس من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النمل: ٨٩ - ٩٠.

(٢) خصائص الوحي المبين لابن بطريق الحلبي: ٢١٧.

(٣) مسند أحمد ٤٨٣: ٣، وذخائر العقبى: ٦٥، والصواعق المحرقة: ٧٣.

(٤) ميزان الاعتدال ١٥١: ٣، ولسان الميزان ٩٠: ٣ و ٢٥١: ٤، وارجح

وفي مسند أحمد أيضاً: أن النبي ﷺ قال: «لا يُحبّك إلا مؤمن، ولا يُبغضك إلا منافق»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ مشيراً إلى أمير المؤمنين: «أيها الناس امتحنوا أولادكم بحبه فإن علياً لا يدعو إلى ضلالة، ولا يُبعد عن هدى فمن أحبه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم»<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: أنشطة الرسول وحمایته المستقبلية لخط الإمامة:

ركّز الرسول ﷺ في ذهن الأمة أهمية دور الإمام علي عليه السلام وضرورة حماية خطّه ولزوم التمسك به الذي ينجي الأمة ويحصنها من مزالق التيه والانحراف ولهذا أشار ﷺ لعمار: «ستكون في أمتي بعدي هناة واختلاف، حتى يختلف السيف فيهم حتى يقتل بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض... يا عمار! من تقلّد سيفاً أعان به علياً على عدوّه؛ قلّده الله يوم القيامة وشاحين من دُرٍّ ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّه؛ قلّده الله

→ المطالب: ١١٩. ونبایع المودة: ٢٥١.

(١) مسند أحمد ٨٤:١ و ٩٥ و ١٢٨، وصحيح مسلم ١: ٤١، والتاج الجامع للاصول ٣: ٣٣٥ وصحيح الترمذي ٣٠١: ٢، وسنن النسائي ٢: ٢٧١، وخصائصه: ٢٧، وذخائر العقبى: ٤٣، وتاريخ الخلفاء: ١٧٠، والصواعق المحرقة: ٧٤.

(٢) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٢٥ / ٧٣٠.

وشاحين من نار، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني -  
يعني عليّاً». (١)

فقد أشار القرآن الكريم الى المحن التي تتعرض لها  
الأمة بعد الرسول، حيث تؤدي الى تشقق الأمة واختلاف  
كلماتها مما تكون نتيجة ذلك دخول كثير من الطوائف  
المتناحرة في النار ولا تنجو إلا الفرقة التي تتولى الإمام  
علي عليه السلام وتتبع خطه ، وبهذا يسجل الإمام أرقى قيمة في  
فضله على الباقيين من المسلمين. فقد جاء في قوله تعالى:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا﴾ (٢) قال زاذان أبو عمر:  
«قال لي علي عليه السلام: «أبا عمر! أتدري على كم افترقت  
اليهود؟ قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: افترقت على إحدى  
وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية.  
أتدري على كم تفترق هذه الأمة؟ قلت: الله ورسوله أعلم ،  
قال: تفترق الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي  
الناجية.

(١) ينابيع المودة: ١٢٨ ، وبلفظ آخر لابن الأثير في أسد الغابة ٥: ٢٨٧،  
وتاريخ بغداد ١٣: ١٨٦، ومجمع الزوائد ٦: ٢٣٦، وفضائل الخمسة من  
الصحاح الستة ٢: ٣٩٧.  
(٢) الأنعام: ١٥٩.



أتدري على كم تفترق فيّ؟ قلت: وإنها لتفترق فيك؟ قال:  
نعم تفترق فيّ اثنتي عشرة فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي  
الناجية وأنت منهم يا أبا عمر»<sup>(١)</sup>.

وآية: ﴿فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾<sup>(٢)</sup>.

تؤكد كون الإمام هو المرجع بعد الرسول في حالة  
إلتباس الأمور وطغيان المحن وعدم معرفة الصحيح من  
الاستفهامات الطارئة والمستجدات، فقد جاء في تفسيرها  
عن جابر الجعفي قال: لما نزلت ﴿فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا  
تعلمون﴾، قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر<sup>(٣)</sup>. وبهذا يكون علي  
الإمام للفرقة الناجية وهو المعلم لغيره من الصحابة، مخافة  
الانخراط من غير علم ضمن الفرق الضالة.

عن أبي سعيد الخدري يقول: كنا جلوساً ننتظر رسول  
الله ﷺ، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا  
معه فانقطعت نعله فتخلف عليها علي عليه السلام يخفضها، فمضى  
رسول الله ﷺ ومضي معنا ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال:  
إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله،

(١) خصائص الوحي المبين لابن بطريق: ٢١٤، وفي تاريخ دمشق ١٨: ٤.

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١٧: ٥.

فاستشرفنا وفيما أبو بكر وعمر، فقال ﷺ: لا ولكنه خاف النعل، قال: فجئنا نبشّره، قال في أحدهما وكأنه قد سمعه وقال في الآخر فلم يرفع به رأساً كأنه قد سمعه<sup>(١)</sup>. وتمييزاً لخط الإمام عن غيره من الناحية المصدقية لتكون البينة أكد ولا تبقى حجة بيد المناوئين للإمام، فقد قال ﷺ لعمار الموالي لعلي والمناصر له: تقتلك الفئة الباغية.

عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولابنه علي: «انطلقا إلى أبي سعيد الخدري فاسمعا من حديثه، قال: فانطلقنا فإذا هو في حائط له، فلما رأنا أخذ رداه فجاءنا فقعد، فأنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد، قال: كنّا نحمل لبنة لبنة وعمار ابن ياسر يحمل لبنتين لبنتين، قال: فرآه رسول الله ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول: يا عمار ألا تحمل لبنة كما يحمل أصحابك؟ قال: إني أريد الأجر من الله، قال: فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية،

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣: ٨٣، وبنفس المعنى في حلية الأولياء لأبي نعيم ١: ٦٧، وأسد الغابة لابن الأثير ٣: ٢٨٣.

يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قال: فجعل عمار يقول:  
أعوذ بالرحمن من الفتن»<sup>(١)</sup>.

ومن إشارات الرسول وتنبهاته للحوادث المستقبلية،  
والتي تتضمن الكشف عن صفة الاندماج والاتحاد بين خطّ  
الإمام علي وخطّ الرسالة، وكونه الامتداد الشرعي لها،  
وتحقق في الوقت نفسه حصانة الأمة ووقايتها من ضرر  
شعارات الضلالة ودعوات الانحراف، فقد حذر صلى الله عليه وآله من  
خطورة حركة الخوارج التي تظهر فيما بعد ومناوأتها  
لعلي عليه السلام، بهذا التنبيه يمثل الإمام علي خط الإمامة والمجسّد  
للقيم الإلهية. أما باقي الدعوات فتتهاوى نحو الحضيض  
والإنحراف.

فعن أبي سعيد الخدري قال: (بينما نحن عند رسول  
الله صلى الله عليه وآله وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من  
بني تميم - فقال: يا رسول الله إعدل، فقال: ويلك ومن يعدل

(١) صحيح البخاري في كتاب الصلاة وصحيح مسلم في كتاب الفتن وسنن  
الترمذي ٦٢٨:٥، باب ٣٥ مناقب عمار بن ياسر، ح ٣٨٠٠، ومستدرک  
الصحيحين ١٤٨:٢ ومسند أحمد ٥١٦:٣، ح ١١٤٥١ وتاريخ بغداد  
للخطيب البغدادي ١٨٦:١٣.

إذ لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله! أتأذن لي فيه فأضرب عنقه؟ قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية - إلى أن قال - آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر درأً ويخرجون على خير فرقة من الناس. قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعت به<sup>(١)</sup>.

وجاء عن الرسول ﷺ روايات أخرى تتجه نحو حماية الإمام علي عليه السلام وعلى نحو الإطلاق، أي تبين أفضلية الإمام علي عليه السلام على غيره، سواء من قد كان عاصره من المسلمين مع النبي ﷺ أو من يأتي مستقبلاً، وتوضح أيضاً أن سلوك الإمام ومواقفه لا تمثل حالة طارئة تنتزع عنه في ظرف آخر، وإنما تمسك علي بالحق، أو علاقة علي بالحق والحق بعلي علاقة إتحاد المفهوم بالمصدق.

(١) صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق وخصائص النسائي: ١٣٧، وميزان الاعتدال للذهبي ٢: ٢٦٣.

فقد روي عن ثابت مولى أبي ذر قال: دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً عليه السلام وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وجاء أيضاً عن النبي من عدة طرق: «إن علياً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي»<sup>(٢)</sup>.  
ثالثاً: الاخبار الغيبية والكرامات عند علي عليه السلام:

لقد امتاز الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على باقي الصحابة بكرامات عديدة حتى شكلت إخباراته بالحوادث المستقبلية ظاهرة مشهودة في حياته، فمن ضمن ما أخبر به وتحقق خارجاً ما يلي:

١ - إخباره عليه السلام بعمارة بغداد، وملك بني العباس وذكر أحوالهم وأخذ المغول منهم. قال عليه السلام: «وما أدراك ما الزوراء! أرض ذات أثل، يُشيد فيها البنيان، ويكثر بها السكان يتخذها ولد

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٢١:١٤، والحاكم في مستدرک الصحيحين ٣: ١٢٤ وصحيح الترمذي ٢: ٢٩٨.

(٢) مسند أحمد ٤: ١٦٤ و ١٦٥ بخسمة طرق، وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٩ و ٢٠ بطريقين، وصحيح البخاري ٣: ٢٢٩، والصواعق المحرقة: ٧٤، وسنن البيهقي ٨: ٥.

العباس موطناً ولزخرفهم مسكناً تكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر والحيث المحيف، والأثمّة الفجرة والقرّاء الفسقة والوزراء الخونة يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتّمرون بينهم بمعروف إذا عرفوه، ولا يستتهون عن منكر إذا أنكروه...»<sup>(١)</sup>.

٢ - جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! إنني مررت بوادي القرى، فرأيت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له.

فقال عليه السلام: «إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن جمار»، فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين! إنني لك شيعة وإنني لك محب. فقال: ومن أنت؟ قال: حبيب بن جمار. فقال عليه السلام: «إياك أن تحملها ولتحملتها فتدخل بها من هذا الباب»، وأوماً بيده إلى باب الفيل.

فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام ومضى الحسن ابنه من بعده، وكان من أمر الحسين عليه السلام ما كان؛ بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته،

(١) كشف اليقين: ٨٠، ونحوه في نهج الحق: ٢٤٤ باختصار.

وحبيب ابن جماز صاحب رأيته حتى دخل المسجد من باب الفيل<sup>(١)</sup>.

٣ - وروي عنه عليه السلام أنه لما توجه الى صفين لحرب معاوية، ووصل الى كربلاء؛ وقف عليه السلام ناحية من المعسكر، ثم نظر يمينا وشمالا وقال: «هذا والله مناخ ركابهم، وموضع منبتهم»، وبكى بكاء طويلا.

ف قيل له: يا أمير المؤمنين! ما هذا الموضع؟ ومن هؤلاء؟ فقال عليه السلام: «هذه كربلاء يُقتل فيها فئة من آل محمد ظلماً وعدواناً، ويقتل معهم قوم يدخلون الجنة بغير حساب».

ثم سار عليه السلام وكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان<sup>(٢)</sup>.

٤ - ولما خرج علي عليه السلام الى أهل النهر؛ أقبل رجل من أصحابه ممن كان على مقدمته يركض، حتى انتهى الى علي عليه السلام فقال: البشرى يا أمير المؤمنين! قال: «ما بُشراك؟». قال: إن القوم عبروا النهر لَمَّا بلغهم وصولك، فأبشر، فقد

(١) لاحظ كشف اليقين: ٧٩، وإرشاد القلوب ٢: ٣٤، ونهج الحق: ٢٤٣، والمناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٧٠ في إخباره بالبلايا والمنايا. وراجع شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٧.

(٢) راجع كشف الغمة ١: ٢٨٢ وكشف اليقين: ٨٠ وإرشاد المفيد: ١٧٥.

منحك الله أكتافهم، فقال له: «الله أنت رأيتهم قد عبروا!» قال: نعم، فأحلفه ثلاث مرات، في كلِّها يقول: نعم، قال علي عليه السلام: «والله ما عبروه ولن يعبروه، وإنّ مصارعهم لدون النطفة، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لن يبلغوا الأثلاث ولا قصر يوازن، حتى يقتلهم الله، وقد خاب من افتري»<sup>(١)</sup>.

قال: ثم أقبل فارس آخر يركض، فقال كقول الأوّل، فلم يكثرث علي عليه السلام بقوله، وجاءت الفرسان تركض كلّها تقول مثل ذلك، إ فقال: «فلا يبقى منهم إلّا أقل من عشرة، ولا يقتل من أصحابي إلّا أقل من عشرة».

فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه، قال: فيقول شاب من الناس: والله لأكوننّ قريباً منه، فإن كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان هذا الرمح في عينه، أيّدعي علم الغيب؟ فلما انتهى عليه السلام إلى النهر؛ وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم، وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل، فنزل ذلك الشاب فقال: يا أمير المؤمنين! إنّي كنت شككت فيك آنفاً، وإنّي تأتب إلى الله وإليك، فاغفر لي.

(١) بحار الأنوار ٣٣: ٣٤٨. عن شرح النهج للمعتزلي ٢: ٢٧١ عن كتاب الخوارج للمدائني.



فقال علي عليه السلام: «إن الله هو الذي يغفر الذنوب، فاستغفروه»<sup>(١)</sup>.  
 ٥ - عن إسماعيل بن رجاء، قال: قام أعشى باهلة<sup>(٢)</sup> - وهو غلام يومئذٍ حدث - إلى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال: يا أمير المؤمنين! ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة! فقال علي عليه السلام: «إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام، فرماك الله بغلام ثقيف» ثم سكت، فقام رجال فقالوا: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: «غلام يملك بلدكم هذه لا يترك الله حرمة إلا انتهكها، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه».  
 فقالوا: كم يملك يا أمير المؤمنين؟  
 قال: «عشرين إن بلغها».  
 قالوا: فيقتل قتلاً أم يموت موتاً؟  
 قال: «بل يموت حتف أنفه بداء البطن، يتقب سريرته لكثرة ما يخرج من جوفه».

قال إسماعيل بن رجاء: فوالله لقد رأيت بعيني أعشى باهلة، وقد أحضر في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧١، وكشف الغمة باب المناقب ١: ٣٧٥، اللفظ من ابن أبي الحديد وما بين المعقوفتين من كشف الغمة.  
 (٢) أعشى باهلة، اسمه عامر بن الحارث.

عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي الحجاج فقرّعه ووثّخه.

واستنشده شعره الذي يحترّض فيه عبدالرحمن على الحرب، ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس<sup>(١)</sup>.

ومن كراماته عليه السلام ما جاء في تفسير الفخر الرازي، في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾<sup>(٢)</sup>، قال: وأما علي عليه السلام فيروى أنّ واحداً من محبيه سرق وكان عبداً أسود.

فأتى به الى علي عليه السلام فقال له: «أسرقت؟» قال: نعم، فقطع يده.

فانصرف من عند علي عليه السلام فلقية سلمان الفارسي وابن الكواء، فقال ابن الكواء: ومن قطع يدك؟ قال: أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين، وختن الرسول، وزوج البتول.

فقال: قطع يدك وتمدحه؟ فقال: ولم لا أمدحه، وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار، فسمع سلمان ذلك، فأخبر به علياً عليه السلام فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطّاها بمنديل

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٩.

(٢) الكهف: ٩.

ودعا بدعوات فسمعنا صوتاً من السماء: ارفع الرداء عن اليد،  
 وفرعناه فإذا اليد قد برئت بإذن الله تعالى وجميل صنعه<sup>(١)</sup>.  
 وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ أدعو علياً،  
 فأتيت بيته فناديته، فلم يُجِبني، فعدتُ فأخبرت رسول  
 الله ﷺ فقال لي: «عُد إليه أدعه فإنه في البيت» قال: فعدت  
 أناديه، فسمعت رحيً تطحن فشارفتُ فإذا الرّحى تطحن  
 وليس معها أحد، فناديته فخرج إليّ منشرحاً، فقلت له: إنّ  
 رسول الله ﷺ يدعوك فجاء، ثم لم أزل أنظر إلى رسول  
 الله ﷺ وينظر إليّ، ثم قال: «يا أبا ذرّ ما شأنك؟».  
 فقلت: يا رسول الله عجيب من العجب، رأيت رحيً  
 تطحن في بيت علي عليه السلام وليس معها أحدٌ يرحى.  
 فقال: «يا أبا ذرّ! إنّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض وقد وكلّوا  
 بمؤونة آل محمد ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ٢١-٢٢: ٨٨.

(٢) الرياض النضرة ٣: ٢٠٢.

## الخلاصة:

ترك علي بن أبي طالب عليه السلام من الانطباعات الخيرة في نفوس الصحابة، ما جعل تصريحاتهم بأفضليته على الصحابة تملأ كتب التفسير والحديث والتاريخ.

كما أن علياً عليه السلام قد جسّد بسلوكه الإيماني، وطاقاته العلمية والجهادية والأخلاقية ما خطته الرسالة بما لا يخفى على أحد، فكان المثل الأعلى في تطبيقها بعد رسول الله ﷺ، في الوقت الذي يعجز باقي الصحابة عن الرقي إليها.

وشهد القرآن الكريم وصرّحت أقوال الرسول ﷺ بفضل علي عليه السلام على الصحابة، كما مرّ ذكره في أكثر من مناسبة.

وكان عليه السلام هو المرجع للصحابة في حل المعضلات بشكل عام، وللخلفاء بنحو خاص.

وعليه، يكون الإمام علي بن أبي طالب أفضل الصحابة على الإطلاق بعد رسول الله ﷺ دون منازع.

## الفهرس

كلمة المجمع العالمي لأهل البيت <small>عليه السلام</small> .....	٧
أفضلية الإمام علي <small>عليه السلام</small> على الصحابة .....	١١
مقدمة .....	١١
الأمر الأول: مظاهر من شخصية الإمام علي <small>عليه السلام</small> .....	١٣
الأمر الثاني: الآيات النازلة في حق الإمام علي <small>عليه السلام</small> .....	٣٦
الأمر الثالث: تصاريح عامة من الستة النبوية تؤكد فضل علي <small>عليه السلام</small> على الصحابة .....	٤٩
الأمر الرابع: انطباعات الصحابة عن شخصية الإمام علي <small>عليه السلام</small> .....	٥٥
الأمر الخامس: ما تفرّد به الإمام علي <small>عليه السلام</small> عن غيره من الصحابة .....	٦٥
الخلاصة .....	٨٤
الفهرس .....	٨٥